

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة التوبة 911 -

611 - المحاضرة 22

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله جميعا حيثما كنتم. ومرحبا بكم مجددا مع المحاضرة الثانية والعشرين. من تفسير سورة التوبة - [00:00:21](#)

مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله ولي ولا نصير الله جل وعلا - [00:00:44](#)

له ما سكن في الليل والنهار الله جل وعلا له وبيده مقاليد كل شيء الخلق كله له والامر كله له الخلق جميعا قبضته يوم القيامة. السماوات مطويات بيمينه. يسبح الرعد بحمده. والملائكة من خيفته - [00:01:00](#)

ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء. وهم يجادلون في الله وهو شديد المحاد لا راد لما قضى ولا معقب على ما حكم جل جلاله الخلق خلقه والامر امره والتدبير تدبيره. لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع. من يهده الله فلا مضل - [00:01:23](#)

مضل له ومن يضل الله فلا هادي له ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعد وهو العزيز الحكيم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو جل جلاله. له ملك السماوات والارض - [00:01:47](#)

يحيي ويميت والذين من دونه لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم. ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك - [00:02:10](#)

مثل خبير وما لكم من دون الله من ولي يتولى امركم ولا نصير ينصركم على عدوكم. ثم قال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم - [00:02:30](#)

[00:02:30](#)

العبد يتوب والله جل جلاله يتوب. العبد يتوب الى الله عز وجل فيقلع عن الذنوب والمعاصي. والله يتوب على عبده ان يقبل توبته فالعبد تائب والرب ثواب التوبة معناها الرجوع. العبد يرجع عن ذنبه. والرب يرجع اليه بالطافه - [00:02:51](#)

يوفقه الى التوبة له اسبابها ثم يتقبلها منه يقضوا في قلبه التوبة والاناة. يأتي بقلبه اليه جل جلاله. يوفقه الى التوبة. ييسر له اسبابها ثم يتقبلها منه. فمعنى الثواب ييسر لعباده اسباب التوبة مرة بعد مرة. مما يظهره لهم من ايات - [00:03:16](#)

وبما يسوقه اليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته. حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضله تعالى بالقبول هو جل جلاله - [00:03:41](#)

الثواب على التوابين اولا بتوفيقهم للتوبة. والاقبال بقلوبهم اليه وهو التائب عليهم بعد توبته فيتقبلها منهم ويعفو عن خطيئاتهم ثم تاب عليهم ليتوبوا. لقد تاب ثم تاب. التوبة الاولى وفقهم - [00:04:04](#)

باب التوبة يسر له اسبابها ثم تاب عليهم وفقهم وتقبلها منهم جل جلاله. ابن القيم يقول وكذلك الثواب من اوصافه واه والثواب باوصافه نوعان اذن بتوبة عبده وقبولها بعد المتاب بمنة المنان جل جلاله - [00:04:27](#)

فتكون توبته على عباده نوعان ان يوقع في قلب عبده التوبة فيقوم بالتوبة وبشرطها من الاقلاع والندم والعزم على عدم العودة

واستبدال الذنب بالعمل الصالح الثاني توبته على عبده بقبولها - [00:04:51](#)

بقبول التوبة واجابتها ومحو الذنوب فان التوبة تجب ما قبلها. يبقى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ان الله جل جلاله وفق نبيه محمدا واصحابه الى الانابة اليه والى طاعته. وتاب على المهاجرين. الذين هجروا ديارهم وعشائرهم الى دار الاسلام -

[00:05:10](#)

وتاب على انصار رسول الله. الذين خرجوا معه لقتال العدو في غزوة تبوك. في حر شديد وفي ضيق من الزهر وازداد لقد تاب الله

عليهم من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي يميلون لادعى والسكون - [00:05:38](#)

والقعود والتخلف عن رسول الله. لكن الله ثبتهم وقواهم وتاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الذين خلفوا. ممن شملهم الله بتوبته

الثلاثة الذين خلفوا من الانصار كعب بن مالك وهلال ابن - [00:05:58](#)

ابن امية ومرارة ابن الربيع. تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وحزنوا حزنا شديدا. حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت بسبع

غما وندما بسبب تخلفهم وضاقت عليهم انفسهم وايقنوا الا ملجأ من الله الا اليه وفقه - [00:06:18](#)

هم الى الطاعة والتوبة والرجوع. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله امثلوا اوامر اجتنبوا نواهيه. في كل ما تفعلون او تتركون كونوا مع

الصادقين في ايمانهم وعهودهم وفي كل شأن من شئونهم - [00:06:41](#)

آ قصة كعب بن ماهر اللي هي قصة الليلة ارجو ان تستمتعوا بالسماع اليها وتنقلها لنا اوثق كتب السنة البخاري في الصحيح ماذا

يقول كعب؟ يحكي لنا قصته يقول كان من خبر - [00:07:00](#)

اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عن رسول الله في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي فيه راحلتان قط حتى جمعتهما في

تلك الغزوة. كل واحد عنده جمل واحد انا عندي اثنين. حصان واحد انا عندي اثنين - [00:07:19](#)

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وراء بغيرها. حتى كانت هذه الغزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في حر

شديد. واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم - [00:07:37](#)

اهبوا اهبة غزوهم. فاخبرهم بوجهه او بوجهته التي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير. ولا يجمعهم كتاب حافظ. ما

فيش ديوان مسجل اسماء الناس نعم قال الكعب فما رجل يريد ان يتغيب؟ عايز يكت يعني الا ظن انه سيخفى - [00:07:56](#)

ما لم ينزل فيه وحي من الله ما هو ما فيش احصاء وعدد كبير جدا جدا واللي خانه ثلاثين الف في هذه الغزوة انت بتتكلم عن عدد

كبير جدا ما فيش يعني سجل مسجل اسماء الناس - [00:08:20](#)

فاللي عايز يختفي يتصور ممكن الا اذا نزل فيه بعينه وحي من الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم غزى تلك الغزوة حين طابت

الثمار والظلال وتجهز النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه يقول - [00:08:33](#)

فقت اغدو لكي اتجهز معهم. عارف ثم يقول فارجع ولم اقض شيئا. فاقول في نفسي انا قادر عليه ان شاء الله. فلم يزل يتمادى بي

التسويق حتى اشتد بالناس فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهادي شيئا شيئا. فقلت اتجهز بعده

بيوم او يومين ثم الحقهم - [00:08:51](#)

بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرع وتفاوتت الغزو وهممت ان

ارتحل فادرهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك - [00:09:19](#)

تنتبه من التسويق والنفس التي تراودك على القعود وعلى التخلف عن القيام بالواجب لعذرت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي

صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزني اني لا اجد الا رجلا مغموصا عليه - [00:09:39](#)

في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول صلى الله عليه وسلم حين بلغ تبوك. ما جابش سيرتي ما سألتش

عني الى ان بلغ تبوه. فقال وهو جالس في القوم بتبوك - [00:09:56](#)

ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله لقد حبسه برداه ونظره في عطفه. يعني ده راجل كباره يعني مش فاضي يطلع

معنا يعني عنده ما يشغله من دنياه يعني - [00:10:12](#)

فقال معاذ ابن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا وهو راجع - [00:10:30](#)

حضرني هم يا ترى اعمل ايه وطفقت اذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قادما زاح عني الباطل - [00:10:49](#)

وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يجلس - [00:11:10](#)

الناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفخوا فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له. عندنا اعزاز وغصب عننا وكزا وكزا وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعه واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل - [00:11:28](#)

فجئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم مغضب ثم قال تعالى فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت زهرك؟ كنت اشتريت دابة ممكن ان ان تزعن عليها - [00:11:53](#)

فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخذ من سخطه بعذر فلقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي - [00:12:15](#)

ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله عز لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك - [00:12:35](#)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك نعم فقمت وثار وثار رجال من بني سلمة يتبعونني قالوا والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا؟ هل عجزت ان تكون قد اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه - [00:12:50](#)

فيه المتخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك. يا اخي اكدها كدبة والنبي هيستغفر النبي والموضوع يعدي لقد كان كافيك ذنبا استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لك - [00:13:12](#)

فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي فارجع فاكد الناس ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد؟ في حد حصل معه نفس القصة دي؟ قالوا نعم رجلان قال مثل ما قلت. فقيل لهما مثل ما قيل ذاك. فقلت من - [00:13:28](#)

فقالوا مروان فقالوا مرارة ابن الربيع وهلال ابن امية فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة يعني فمضيق قلت خلاص خليفة عنان علامة ما انت عليه ثم - [00:13:48](#)

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة. من بين من تخلف عنهم فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف - [00:14:06](#)

فلبثنا على ذلك خمسين ليلة اما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم فكنت اخرج اشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق لا يكلمني احد - [00:14:21](#)

واتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة. فاقول في نفسي قال حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي. واذا التفت نحوه اعرض عني - [00:14:43](#)

صلوات ربي وسلامه عليه حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة آآ بستان ابي قتادة. وهو ابن عمي واحب الناس لي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام - [00:15:06](#)

فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدت فقال الله ورسوله اعلم ما اعرفش الله ورسوله اعلم فسكت تفاضت عينا بالدموع - [00:15:26](#)

ثم توليت حتى تسورت والجدار فيبينما انا امشي بسوق المدينة اذ نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على شعب ابن مالك؟ فطفق الناس يشيرون الي - [00:15:51](#)

حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة

فالحق بنا نواسك الجواز جاهز واللجوء السياسي الدنيا كلها ورد ورضيع - [00:16:11](#)

بس تقفز من السفينة واحنا جاهزين نستقبلك بالاحضان فالحق بنا نواسق فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنورة

فسجرتة بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين - [00:16:31](#)

اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتييني فيقول ان رسول الله يأمرك ان تعتزل امرأتك يأمرك ان تعزز فقلت اطلقها ام ماذا

افعل؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها - [00:16:49](#)

وارسل الى صاحبي مثل ذلك. فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر نعم قال كعب فجاءت امرأة

هلال ابن امية قالت يا رسول الله ان هلال شيخ ضائع - [00:17:06](#)

ليس له خادم. فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقال انه والله ما به حركة الى شيء وما زال يبكي مذ كان من امره ما كان الى

يومه هذا - [00:17:23](#)

فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذنت كما اذن لامرأته هلال ابن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن

فيها وما يدريني ما يقول للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:17:39](#)

اذا استأذنته فيها وانا غير شاب. هذا رجل كبير. انا شاب عندي صحة. هو اذن له لانه شيخ طاعن في السن فلبست بعد ذلك عشر ليال

حتى كملت لنا خمسون ليلة - [00:17:56](#)

من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا. فبين انا

جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت. سمعت صوت صارخ اوفى على جبل -

[00:18:11](#)

تلعن باعلى صوته يا كعب ابن ما لك ابشر. قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن الله رسوله بتوبته علينا حين صلى صلاة

الفجر. فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي - [00:18:31](#)

وركض الي رجل فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل كان الصوت اسرع من الفرس لما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني

نزعته له ثوبي ثوبي فكسوته اياهما ووالله ما املك غيرهما يومئذ - [00:18:50](#)

واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فيتلقان الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة لتهنك توبة الله عليك.

فقال كعب حتى دخلت المسجد فهذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الي طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى

صافحني وهنأني والله ما قام لي رجل من - [00:19:16](#)

مهاجرين غيره ولا انسها لطلحة ابدًا فلما سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر

عليك منذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله؟ امن عند الله؟ فقال لا بل من عند الله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر

استنار وجهه حتى كأنه - [00:19:41](#)

له قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من ما لي صدقة لله والى رسوله

صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. قلت فاني امسك سهمي الذي بخير.

فقلت - [00:20:06](#)

قلت له يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما بقيت. فوالله ما اعلم احدا فوالله ما اعلم احدا من

المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله. صلى الله عليه وسلم - [00:20:27](#)

احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ فك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - [00:20:49](#)

لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم

يؤمنون. اللهم اهدنا فيمن هديت فيمن عافيت. اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد. وعلى اله وصحبه وسلم. سبحانك

00:21:07 - اللهم وبحمدك

00:21:30 - الحمد اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك